أدلّـــة
على وجود اللّه

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه
الخليفة الثاني للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

ترجمه: مير أنجم برويز

اسم الكتاب: أدلة على وجود الله

الطبعة الأولى: ١٤٣٧هـ الموافق لـ ٢٠١٦م

Some Arguments about the Existance of God
By
Hazrat Mirza Bashir-ud-Din Mahmood Ahmad
Khalifatul-Masih II

(Arabic translation)

Translated from Urdu by: Meer Anjum Pervaiz

First published in the UK in 2016

© Islam International Publications Limited

Published by:
Islam International Publications Limited
United Kingdom

Printed in UK at:
Raqeem Press
Unit 3, Millbourne Business Park,
Guildford Road, Franham
GU9 9PS

For further information please contact:
Phone: +44 1252 891330
Fax: +44 1252 821796
www.islamahmadiyya.net

ISBN: 978-1-84880-985-7

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

مقدمة الناشر

كتب المصلح الموعود ﵁ هذا المقال في مجلة "تشحيذ الأذهان" في مارس/ آذار ١٩١٣م، وذلك قبل أن يتقلَّد منصب الخلافة. لقد ردّ حضرته في هذا المقال على سؤال الملحدين: أرونا الإله إنْ كان له وجود. ثم بيّن ﵁ عشرةَ أدلةٍ مفحمةٍ على وجود الله تعالى مستدلّا بآيات من القرآن الكريم. وقال في نهاية المقال:

"أنهي مقالي بهذه الأدلة العشرة مكتفيا بها مع أنه توجد في القرآن الكريم أدلةٌ أخرى أيضا.... وفي النهاية أرجو من الذين يقع هذا الكتيّب في أيديهم أن يعطوه بعد قراءته أحبابا آخرين يرونه مفيدًا لهم."

قد حثّ حضرتُه في قوله هذا على نشْر هذا الكتيب وتعميمه، لذا يرجى من الإخوة قراءته وإخبار الآخرين بذلك وإعطاءهم إياه إن أمكن.

قد حظي بشرف تعريبه الداعية مير أنجم برويز، كما أسهم في مراجعته وإخراجه عدد من الإخوة الكرام والأساتذة الأفاضل فجزاهم الله أحسن الجزاء.

لقد بذلنا أقصى جهدنا حتى تكون الترجمة أقرب للنص الأردي، ومع ذلك لا نبرئ أنفسنا من ضعف فيها. وندعو الله تعالى أن يوفقنا لبذل جهد أكبر في الطبعات القادمة لتحقيق مزيد من الدقة.

نسأل الله تعالى أن يوفق القراء الكرام للاستفادة منها، ويجعلها سببا لهداية الباحثين عن صراط الله المستقيم، آمين.

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

الأدلة على وجود الله سبحانه وتعالى

أكبرُ الاعتراضات التي أثارها العالَمُ المادي في هذا الزمن حول العقائد والإيمان هو إنكار وجود الله. فالمشرك، وإن كان يشرك بالله، يؤمن بوجود الله تعالى على الأقل، أما الملحد فيكفر به تمامًا. لقد وضع العلم الحديثُ أساس كل شيء على المشاهدات، لذا يقول الملحدون إنه إذا كان هناك إله فأرونا إياه، وإلا فكيف نؤمن به دون أن نراه؟

وحيث إن التيار الحالي قد محا نقشَ الذاتِ الإلهية من قلوب معظم الشباب، وأخذ مئاتٌ من طلابِ الجامعات والمحامين وغيرُهم ينكرون وجود الله تعالى، ويزداد عددهم يومًا فيومًا، وهناك آلاف الناس الذين لا يُظهرون ذلك خوفًا من القوم والبلد ولكن الواقع أنهم في قلوبهم لا يوقنون بالله أبدا، أردتُ أن أؤلّف بتوفيق من الله

تعالى كتيبًا حول هذا الموضوع وأنشرَه، لعلّه يُفيد بعــضَ الأرواح السعيدة.

أول ما يطرحهُ الملحدون هو أنه لو أريتمونا الله لآمنّا به.

لقد سمعت هذا القول مرارًا، ولكنني أتعجّب دائمًا عند سماعه. إن الإنسان يَعرف أشياء مختلفة بحواسّ مختلفة، بعضَها بالرؤية، وأخرى باللّمس، وبعضها بالشم، وغيرها بالسمع وبعضها بالتذوّق. ويمكن معرفةُ اللون بالرؤية ولكن لا يمكن معرفته بالشــمّ أو اللمــس أو التذوّق. أفلا يكون غبيا من يقول: إنني لن أعترف باللون حــتى تُسمعوني صوته؟ وكذلك يُعرَف الصوتُ عن طريق السمع، ولكن أَوَليس جاهلا مَن يقول إنني لن أؤمن بأن فلانا يتحدث حتى تُروني صوتَه؟ كذلك يدركُ الطِيبُ بالشمّ، فإذا قال امرؤ إنه لو أذقتموني رائحة الورد فحينها أُقرّ بها، فهل يمكن أن نحسب مِثلــه عاقلًــا؟ ومقابل ذلك، إذا أراد أحد أن يطلع بالشمّ على الأشياء التي تدرك بالتذوّق مثل الحموضة والحلاوة والمرارة والملوحة، فلن يقدر على ذلك أبدًا. إذًا، ليس من الضروري أن نؤمن بما نراه أمامنا، وما لا نراه فلا نؤمن به؛ لأن هذا يستوجب إنكارَ كلٍّ من رائحة الــورد وحموضةِ الليمون وحلاوةِ العسل ومرارة الصبار وصلابة الحديــد

وجمال الصوت لأنّ هذه الأشياء لا تتراءى، بل تُعلَم بالشمّ والتذوّق واللمس والسمع.

إذًا ما أسخفَ هذا الاعتراض أنْ لن نؤمن بالله حتى تُرُونا إياه! هل يؤمن هؤلاء المعترضون برائحة الورد أو حلاوةِ العسل بالرؤية؟ فلماذا يُشتَرط عن الله تعالى أن أرونا إياه فنؤمن به؟

علاوةً على ذلك توجد في جسد الإنسان أشياء يؤمِن بها دون أن يراها، ولا بدّ له أن يؤمن بها. فهل يعترف كل شخص بقلبه وكبده ودماغه وأمعائه ورئتَيه وطِحاله بالرؤية أم بدونها؟ وإذا أُخرجت هذه الأشياء من جسده لكي يراها الإنسان لمات على الفور ولا يتسنّى له رؤيتها.

قدّمتُ هذه الأمثلة على أنه لا يمكن معرفة جميع الأشياء بالرؤية فقط، بل تُعرف بالحواس الخمس المختلفة. والآن أبيّن أن هناك كثيرًا من الأشياء لا تُعلم حتى بواسطة الحواسّ الخمس، بل إن طريق معرفتها مختلفٌ تمامًا. فمثلًا العقل والذاكرة والذهن أشياء لا ينكرُها أحدٌ في العالم، ولكن هل هناك من رأى العقلَ أو شمّه أو تذوقه أو لمسه؟ فكيف عُلم أن هناك شيئا يُسمى عقلا أو أن للذاكرة وجودا؟ ثم خذوا القوّة مثلا، كل إنسان يملك مقدارًا ما من القوّة. كل شخص سواء أكان ضعيفًا أم قويًّا يملك شيئا من القوة بالتأكيد.

ولكن هل هناك من رأى القوة أو سمعها أو لمسها أو تذوّقها؟ فكيف عُلم أنّ للقوة وجودًا؟ حتى أبسط الناس يستطيع أن يفهم أننا لم نعرف هذه الأشياء بالحواسّ بل عرفناها بواسطة اطلاعنا على تأثيرها.. مثلًا رأينا أن الإنسان عندما يحاط بمختلف المشاكل فيتأمل برهة ويُوجِدُ طريقا يُزيل به مشاكله. وعندما لاحظنا أن المشاكل تنحلُّ بهذه الطريقة أيقنّا بوجود شيء ما في الإنسان ينفعه في مثل هذه الظروف، وسَمّيناه "العقل". فلم نكتشف العقلَ بأية حاسّة من الحواس الخمس بل علمنا به بمشاهدة قدراته وعجائبه. وكذلك عندما رأينا الإنسانَ يحمل أوزانا ثقيلة علمْنا أنه يملك جوهرا بسببه يتمكن من حمل الأثقال ويتغلّب على أشياء أضعفَ منه، وسَمّيناه "القوّة" أو "الطاقة".

وهكذا كلّما كانت الأشياء ألطف كانت محجوبة أكثر عن أنظار البشر، ودائمًا يُعرف وجودها بتأثيرها، وليس بالرؤية ولا بالشمّ ولا بالتذوّق ولا باللمس؛ فالله الذي هو ألطف من كل شيء كيف يجوز أن يوضع لمعرفته قيود أن لن نؤمن به ما لم نرَهُ بأم أعيننا؟ هل هناك من رأى الكهرباء؟ فهل يمكن إنكار الأخبار التي تصل بواسطة الكهرباء، أو إنكار تشغيل الآلات، أو إنارة الأضواء؟

لقد أحدث اكتشافُ "الأثير" (ether) زلزلة في مجال العلوم الفيزيائية، ولكن هل استطاع العلماءُ إلى الآن إيجادَ وسيلةٍ لرؤيته أو سماعه أو شمّه أو لمسه أو تذوّقه؟ ولكن إذا لم نعترف بوجوده فلا يمكن أن تنحلّ قضية وصول ضوء الشمس إلى الدنيا. إذًا فما أظلمَ أن يُقالَ بالرَّغم من وجود هذه الشواهد: أرونا اللهَ فنؤمن بوجوده! إن الله تعالى يُرَى ويُبْصَر ولكن بتلك العيون التي هي جديرة برؤيته. فإذا كان أحدٌ يرجو رؤيته فهو ﷻ أمام الدنيا بقُدراته وقُوَاه، ورغم كونه في الخفاء أشدّ ظهورًا من كل شيء.

إن الله تعالى قد بيّن هذا الموضوع في القرآن المجيد بإيجاز شديد ولكن بأسلوب لا نظير له، حيث قال: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٠٤).. لقد لفت الله تعالى في هذه الآية انتباهَ الإنسان إلى أن بصرَه ليس قادرًا على رؤية الذات الإلهية لأنها لطيفة، والأشياء اللطيفة مثل القوّة والعقل والروح والكهرباء والأثير (ether) لا يمكن لأحد أن يراها أبدًا.. فأنى لبصرِ الإنسان أن يدرك اللهَ اللطيف؟!

إذًا كيف يمكن للناس أن يروه، وما هو الطّريق إلى نيل معرفته؟ فرَدَّ على هذا السؤال أنه: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾.. أي مع أن بصر الإنسان بسبب ضعفه لا يستطيع أن يبلغ كُنْهَه تعالى، ولكنه بنفسه

يُرِي الإنسانَ وجودَه بإظهار قدرته وقوّته وبتجلّي صفاته الكاملة. ومع أنّ بصر الإنسان عاجزٌ عن رؤيته تعالى لكنه نفسُه يُظهر وجوده بقُوَاه وقدراته اللامتناهية بطرق مختلفة، تارةً بآياته الجلالية وأخرى بأنبيائه، وحينا بآثار رحمته وآخر باستجابة الدّعاء.

إذا حُصر الإيمان بوجود الله تعالى في الرؤية و لم يُسلَّم بشيءٍ إلا بعد رؤيته، فيلزم إنكار ٥/٤ الأشياء في الدنيا، وبحسب قول بعض الفلاسفة كل الأشياء، لأنهم يعتقدون أنه لا تُرى في العالم الأشياء بل تُرى الصفات فقط.. بعد إثبات هذا الأمر أتوجّه الآن إلى الأدلة التي يَثبُت بها وجود الله تعالى، ويوقن الإنسان بأن من خلقَه هو غيرُه وليس هو نفسُه خالقَ نفسِه.

الدليل الأول

سأبيّن جميع الأدلة على وجود الله تعالى من القرآن الكريم لإيماني بأن القرآن الكريم قد بيَّن كلّ الوسائل للحصول على الكمالات الروحية، ومن الله التوفيق. وحيث إنّ أول علم يتلقاه الإنسان بعد مجيئه إلى هذه الدنيا يكون عن طريق الأذنين، لذا أتناول أولًا الدليل السمعي:

يقول الله تعالى في موضع في القرآن الكريم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ (الأعلى: ١٥-٢٠).. أي قد أصاب الفلاح من تزكّى وأقرّ بوجود ربه بلسانه، ثم لم يكتف بالإقرار باللسان فحسب بل أثبت عمليًّا من خلال العبادة أنه صادق في إقراره، ولكنكم تختارون الحياة الدنيا رغم أن الآخرة خير وأبقى. وهذا ما لا يُقدِّمه القرآن الكريم وحده، بل هذا الادّعاء موجود في جميع الصحف السابقة. ويشهد عليه التعليمُ الذي قدّمه أمام العالم إبراهيم وموسى عليهما السلام.

إن الله تعالى قد أقام في هذه الآية حجّةً على معارضي القرآن بأن الذين يحترزون من أهوائهم النفسانية ويقرّون بوجود الله تعالى

ويتّبعون أوامره بإخلاص يُفلحون ويَظفرون دومًا. ودليل صدق هذا التعليم هو أن هذا الأمر مشترك بين الأديان السابقة؛ فيضرب الله مثال إبراهيم وموسى عليهما السلام لإقامة الحُجّة على الأديان الكبيرة الموجودة آنذاك مِثل المسيحية واليهودية وكفار مكّة، إذ يقول لهم بأنكم تؤمنون بهما على الأقل، فهما أيضًا قد قدّما هذا التعليم. فمن الأدلة العظيمة التي قدّمها القرآن الكريم على وجود الله تعالى أن جميع الأديان متفقة على وجوده، فهذه المسألة مشتركة بين جميع الأقوام. وكلّما تأمّل المرء في هذا الدليل بدتْ له صحّته وصدقه.

والحق أن أديان العالم كلها متّفقةٌ على أن هناك مَن خلق الكون كله. إن التغير في البلاد والظروف يُحدث تغيّرًا في الأفكار والمعتقدات، لكن بالرغم من ذلك فإن الأديان التاريخية كلها متّفقةٌ على وجود الله تعالى، وإنْ كان بينها اختلاف في صفاته تعالى. الأديانُ الموجودة مثل الإسلام والمسيحية واليهودية والبوذية والسيخية والهندوسية والزرادشتية تؤمن جميعها بإله واحد أو بـ"ألوهيم" أو بـ"برميشور" أو بـ"برم آتما" أو بـ"ست غورو" أو بـ"يزدان"، وحتى الأديان التي انمحت من وجه الأرض تُخبِر آثارُها المتبقّية بأنها كلها كانت تؤمن بإله واحد.. سواء أكانت هذه الأديان قد ظهرت إلى الوجود في بلد منفصل كأمريكا أو في

غابات أفريقيا أو في روما أو في إنجلترا أو في جاوا وسومطرة أو في اليابان أو في الصين أو في سيبيريا ومنشوريا. كيف حصل هذا الاتفاق بين الأديان؟ ومن أخبر سكان أميركا عن معتقدات الهندوس، أو سكانَ الصين عن معتقدات أهالي أفريقية؟ مع أنّه لم يكن في الزمن الماضي نظام القطار البرْق والبريد الذي هو موجود اليوم، ولم يكن تنقُّل السفنِ بكثرة مثل يومنا هذا، وإنما كانت تُركب الخيول والبغال، وكانت السفن الشراعية تستغرق شهورًا لقطع مسافةٍ تستغرق أيامًا في الزمن الراهن، حتى أن العديد من المناطق لم تكن قد اكتُشِفت في ذلك الوقت. فكيف حصل الاتفاق على اعتقاد واحد في بلاد مختلفة الأذواق والعادات لم تعرِف بعضها بعضا، مع أنه لا يتّفق شخصان على قصص مختلقة. إذًا، أفلا يدلّ اتفاق العديد من الأقوام والبلاد التي لم تملك أيةَ وسيلة لتبادُل الأفكار على اعتقاد واحد أنه أمر واقعي ظهر في جميع الأقوام وكلِّ البلاد بواسطة غير معروفة كشفها الإسلامُ؟

لقد أجمع علماء التاريخ على أن الأمر الذي يتفق عليه مؤرخو أمم مختلفة لا يُشَكّ في صدقه، وحيث إنه اتَّفق على هذه المسألة آلاف بل ملايين الأقوام فلماذا لا يوقَن بأنّ الدنيا كلها آمنت بها برؤية تجلّ ما؟

الدليل الثاني

الدليل الثاني الذي قدّمه القرآن الكريم على وجود الله تعالى يُعلم من الآيات التالية: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ٨٤-٨٧) ثم قال بعد بضع آيات: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾ (الأنعام: ٩١)

لقد قال الله تعالى في هذه الآيات: أيُّ القولَين أحقّ أن يؤخذ به؛ القول الذي يشهد عليه هذا القدر من الأتقياء والأطهار أم ما يقوله الآخرون من الجهلاء الذين لا يمكن مقارنة أعمالهم بأعمال هؤلاء الأتقياء؟ من البَدَهي أنه سيُعتدّ بقول الذين قد أثبتوا للعالم تقواهم وطهارتَهم واجتنابَهم السيئات واحترازَهم من الكذب بسلوكهم وعملهم؛ فيجب على كل امرئٍ أن يتّبع هؤلاء ويرفض مقابلهم قول الآخرين. فنرى أن جميع من خلوا من معلِّمي الخير وحسن

الخلق والذين بسطوا نفوذَ صدقِهم على العالم بأعمالهم، كلّهم يشهدون على وجود ذات سُمِّيت بـ "الله" أو "God" أو "برميشور" في لغاتٍ مختلفة.

إن صادقَي الهند رامتشندر عليه السلام وكرشن عليه السلام، وصادق إيران زرادشت عليه السلام، وصادق مصر موسى عليه السلام، وصادق الناصرة المسيح عليه السلام، وصادق من بنجاب نانك رحمه الله، ثم أصدق الصادقين نور العرب محمد المصطفى ﷺ الذي لقَّبه قومُه بالصدوق من طفولته- والذي قال ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا﴾ (يونس: ١٧).. فهل يمكن لكم أن تثبتوا أي كذب لي؟ فلم يعترض عليه قومه- وبالإضافة إلى هؤلاء آلافُ الصادقين الذين خلوا في الدنيا بين فينة وأخرى كلهم يُنادون بالإجماع بأن الله واحد، وليس هذا فقط بل يقولون إننا تشرّفنا بلُقياه ومكالمته.

الفلاسفة الكبار، الذين فعلوا شيئا في الدنيا، لا يستطيعون أن يقدموا من عملهم بنسبة واحد من الألف مقابل أعمالِ واحدٍ من هؤلاء الصادقين، بل إذا قورن بين حياة هؤلاء وحياة الفلاسفة فنادرا ما يتراءى في حياة الفلاسفة أنهم اجتازوا حد الأقوال ودخلوا في أبواب الأعمال. متى استطاع الفلاسفة أن يُبدوا ذلك الصدق والسداد الذي أظهره هؤلاء؟ إن الفلاسفة يُعلِّمون الناس

الصدق لكنهم أنفسهم لا يجتنبون قول الزور. ولكن مقابلهم أولئك الذين قد ذكرتُ أسماءهم أعلاه قد تحمّلوا آلاف المصائب من أجل الصدق فقط ولكن لم تزلّ قدمهم من مكانها قط. قد كِيدَ لقتلهم وأُخرجوا من ديارهم وبُذلت الجهود لإهانتهم في الشوارع والأسواق، وقاطعهم العالم كلُّه ولكنهم لم يتخلوا عن موقفهم ولم يحدث أنهم خلّصوا أنفسهم بالكذب من أجل الناس. ولقد أَثبتَ عملُهم ونفورهم عن الدنيا وبُعدهم عن الرياء أنهم كانوا مخلصين وما كانوا يعملون عملا من جراء هوى النفس. فإذا كان أمثال هؤلاء الصادقين والثقات يقولون بالإجماع إننا لاقينا الله تعالى وسمعنا صوته وشاهدنا تجلّيه، فأي مبرر يملكه أحد لرفض قولهم؟ فالذين نسمع منهم الكذب كل يوم إذا شهد بضعة منهم على أمر مجتمعين فلا نرى بدًّا من قبول كلامهم. والذين لا نعرف عن أحوالهم بتاتا إذا نشروا بحوثهم في الجرائد صدّقناها، أما قول الصادقين فلا نؤمن به؟

يقول الناس إنّ لندن مدينة، فنسلّم بذلك. يقول الجغرافيون بأن أمريكا قارّة، فنصدّق قولهم. يقول السُيّاح إنّ سيبيريا منطقة واسعةٌ غير مأهولةٌ، فلا ننكر. لماذا؟ لأنّ الكثيرين قد شهدوا عليه، مع أننا لا نعرف أحوال هؤلاء الشهود أكاذبون هم أم صادقون؟ ولكن

الذين يشهدون على وجود الله تعالى شهادة عيان صدقهم واضحٌ وضوحَ الشمس في رابعة النهار. إنهم أقاموا الصدق في العالم بالتضحية بأموالهم وأنفسهم وأوطانهم وعزّهم وشرفهم في سبيله. فهل من الأمانة أن يُسلَّم بكلام السياح والجغرافين ولا يُسلَّم بكلام هؤلاء الصادقين؟ إذا كان يثبت ويتأكّد وجودُ لندن بشهادة بضعة أناس فلماذا لا يمكن أن يثبت وجود الله تعالى بشهادة آلاف الصادقين؟

الحاصل أن شهادة آلاف الصادقين الذين يشهدون على وجود الله تعالى شهادة عيان لا يجوز أن تُرفض في أي حال. من العجب أن الذين سلكوا هذا الطريق يقولون بالإجماع إن الله موجود، بينما الذين لا يعلمون سُبل الروحانية مطلقًا يقولون عليكم ألا تؤمنوا بقولهم هذا.. مع أنه بحسب مبدأ الشهادة إذا أدلى شخصان صادقان بمستوى واحد بالشهادة على أمر، فالذي يقول منهما إنه رأى شيئا كذا ستُرجّح شهادته على شهادة من يقول إنه لم ير ذلك الشيء؛ لأنه من الممكن أن أحدهما لم يتمكّن من رؤية ذلك الشيء، ولكن لا يمكن أن شخصا لم يرَه ويظنّ أنه رآه. فالذين شاهدوا الله تعالى ستكون شهادتهم حجّة على منكريه على أية حال.

الدليل الثالث

الدليل الثالث الذي يُعلَم من القرآن الكريم هو أن فطرة الإنسان نفسها دليل على وجود الله تعالى. لأن هناك ذنوبا تكرهها الفطرة الإنسانية قطعا، مثل الزنى بالأم أو الأخت أو البنت، والعلاقة بالنجاسات كالبول والبراز، والكذب. هذه الأشياء كلها من نوع يجتنبه حتى الملحد، ولكن لماذا؟ إذا لم يكن هناك إلهٌ فلماذا يجتنبها؟ لماذا يفرّق بين الأم أو الأخت وبين النساء الأخريات؟ ولماذا يعتبر الكذبَ سيئا، وما هي الأدلة التي جعلت الأشياء المذكورة قبيحة في نظره؟ إذا لم تكن في قلبه هيبة قوةٍ عُليا فلماذا يحترز منها؟ يجب أن يكون الكذب والصدق والظلم والعدل سواءً عنده، ويفعلَ ما شاء قلبُه. أية شريعة تحكم مشاعره وتضع عرشها على قلبه. يمكن أن يخرج ملحد عن حكمه تعالى باللسان، ولكنه لا يستطيع أن يخرج عن الفطرة التي فطره الله عليها. اجتنابه الذنوب أو اجتنابه إظهارها دليلٌ على خوف محاسبة مِلك يسيطر على قلبه، وإن كان هو منكرا لمملكته.

يقول الله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (القيامة: ٢-٣).. أي ليس كما يظن الناس بأنه ليس هناك إله ولا يوم الدين. بل نحن نقدم شيئَين لإثبات هذه الأمور؛ الأول أنه لكل شيء يوم القيامة الذي يُحكم فيه بشأنه، فجزاءُ الخير يكون خيرًا وجزاء السوء يكون سُوءًا. وإذا لم يكن هناك إله فلماذا يحصل الثواب والعقاب؟ ولينظر الذين يكفرون بالقيامة الكبرى أن القيامة تبدأ من هذه الدنيا، إذ يصاب الزاني بالزهري والسيلان، ولا يصاب بهما المتزوج، مع أن كليهما يقومان بعمل واحد.

والشهادة الثانية هي النفس اللوّامة.. أي نفس الإنسان ذاتها تلومه على ارتكاب الذنب بأنه عمل سيّئ ونجس. إنّ الملحدين أيضًا يستقبحون الزنى والكذب، ولا يعدّون التكبّر والحسد من الأفعال الحسنة. لماذا؟ مع أنه ليس لديهم أيّة شريعة. أليس لأن قلبهم يستنكرها! والقلب يستنكرها لأنه يشعر بأنه سوف يُعاقَب على يد حاكم أعلى على فعله هذا وإن كان لا يستطيع أن يعبّر عن ذلك بالكلمات. وفي تأييد هذا الموقف نفسه ورد في القرآن الكريم في موضع آخر: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس: ٩) أي أنّ الله تعالى قد ألْهَمَ كلَّ نفس الخير والشر؛ فهذا الشعور بالخير والشرّ ذاتُه

دليل قوي على وجود الله تعالى. إذا لم يكن هناك إله فلا داعي لوصف شيء حسنا وآخر سيئا، بل ليفعل الناس ما يشاءون.

الدليل الرابع

الدليل الرابع الذي يُعْلَم من القرآن الكريم على وجود الله تعالى هو: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا * وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ (النجم: ٤٣-٤٧).. أي لقد بلَّغنا هذا الأمر عن طريق كل نبي: أن منتهى كل شيء هو ذات الله ﷻ، سواء كانت واقعاتُ السعادة أم الكآبة فكلُّها تأتي من الله، والموت والحياة كلاهما بيد الله تعالى. وهو خلق الذكر والأنثى كليهما من شيء صغير إذا تمّ قذفه.

في هذه الآيات وجّه الله تعالى الإنسان إلى أن لكل فعل فاعلًا، ولا بدّ أن يكون لكل فعل فاعل. فإذا فكّرتم في هذا الكون كله لاهتديتم إلى أن جميع الأشياء تنتهي إلى الله تعالى أخيرا، وهو المنتهى لكل شيء، وبحكمه يحدث كل شيء. فقال الله تعالى موجّهًا الإنسانَ إلى حالته البدائية إنك خُلِقت من نطفة، وكلما عُدت إلى الوراء وجدتَ نفسك أحقر فأحقر. فكيف يمكن أن تكون أنت خالق نفسك؟ إذ لا يمكن أن يكون خَلقٌ بلا خالق والإنسان ليس بخالقٍ نفسَه لأننا كلّما تأمّلنا في حالته رأينا أنه وصل إلى هذه الحالة

بعد تطوّره من حالة أدنى وأضعف. فإذا لم يكن بخالقٍ في حالته الحالية فكيف كان ممكنا أن يكون هو خالقًا في حالة الضعف تلك؟! فلا بدّ من الإيمان بأن له خالق آخر لا حد لطاقاته ولا نهاية لقدراته.

فالحاصل أنه كلما فكرنا في رقي الإنسان المتدرّج كانت عِلَلُهُ أدقّ فأدقّ، حتى تأتي مرحلة تقول فيها العلومُ الدنيوية كلها بأن الآن لا دخل لنا في هذه المرحلة، ولا ندري كيف حدث هذا وهذه هي المرحلة حيث تعمل يدُ الله تعالى. وأخيرًا يضطرّ كل عالِم إلى الإقرار بأن "إلى ربك المنتهى". أي يكون لكل شيء منتهًى وكل شيء ينتهي إلى وجود لا يمكن لعقولهم أن تحيط به، وهو الله ﷻ.

هذا الدليل واضح لدرجة أن أكثر الناس جهلًا يستطيع أن يفهمه. يُروى أن شخصًا سأل أعرابيًّا ما الدليل عندك على وجود الله تعالى؟ فأجابه بأنني عندما أرى في الغابة بَعْرَ بعير فأستدل به أن بعيرا مرّ من هنا، أفلا أستطيع أن أعلم بالنظر إلى هذه المخلوقات العظيمة أن لها خالقًا؟[◊] الحق أن هذا الجواب صادق وموافق للفطرة، وإذا تأمّل

[◊] البعرة تدلّ على البعير وأثر القدمِ على السفير، فالسماء ذات البروج والأرض ذات الفِجاج أما تدلّ على قدير؟

الإنسانُ في خلق المخلوقات لاضطر حتما للاعتراف بوجودٍ خَلَــق هذا كلَّه.

الدليل الخامس

الدليل الخامس الذي قدّمه القرآن الكريم على وجود الله يُشبه الدليل السابق ولكنه أقوى منه، إذ استُخدم هناك طريقُ الاستدلال بالأَولى. يقول الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ * الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك: ٢-٥)

يقول بعض الناس إن هذا الكون كله خُلِقَ صُدفةً، وتركَّب كل شيء بامتزاج المواد صدفةً. ويحاولون أن يُثبتوا عن طريق العلوم أنه يمكن أن تلتصق الدنيا بعضها ببعض بنفسها وتعمل تِلقائيا من دون أي مُدير. ولكن الله تعالى يردّ عليهم في هذه الآيات بأنّ الأشياء التي يختلط بعضها ببعض صدفةً لا يكون فيها تسلسل ولا نظام، بل تكون عشوائية. تتكوّن الصورةُ بامتزاج ألوان مختلفة، ولكن إذا رمينا ألوانا مختلفة على ورق فهل تصبح صورة؟ ويتكون البناء باللّبِنات، ولكن إذا رمينا اللبنات بعضها فوق بعض فهل سيتشكّل البناء؟ ولو أقررنا فرضًا بأنّ بعض الواقعات تحدث مصادفة، مع ذلك

لا يستطيع امرؤ أن يقول بعد رؤية نظام الكون بأن هذا كلَّه حدث من تِلقاء نفسه. لنفترض أن الأرض خُلقت من المادة تِلقائيا ولنقبل أيضا أن الإنسان أيضًا خُلق صدفة، ولكن انظروا في خَلْقِ الإنسان: هل يمكن أن يأتي هذا الخلق الكامل إلى حيز الوجود تِلقائيا؟ وعادة عندما نرى شيئًا في الدنيا نطّلع من خلال ميزاته على صانعه، فمثلًا عندما نرى رسمًا جميلًا يتبادر إلى الذهن أن رسّاما ماهرا رسمه، فكذلك يُفهم بقراءة عبارة رائعة أن كاتبًا عظيمًا كتبها. وهكذا كلما تقوَّى الربطُ تترسخ في الذهن براعة الصانع أو الكاتب وعظمته. فلماذا يُتصوّر أن هذا العالم المنتظم للغاية جاء إلى حيّز الوجود تِلقائيا وصدفة؟

فكّروا قليلًا في أنّ الإنسان حيث أوتي قُوًى للرقي أوتي العقل لتحويل أفكاره إلى صورة عملية وخُلِقَ جسدُه أيضًا ملائمًا له. ولأنه كان عليه أن يكسب رزقه ببذل الجهد لذلك أوتي قدرة ليكسب رزقه بالسعي. وبما أن الله قد وضع رزق الشجر في الأرض فقد أعطاه جذورًا ليتغذى بها. ولأنه جعل اللحم غذاء الأسد فقد أعطاه مخالب ليصطاد بها. وحيث إنه قدّر للحصان والثور أن يأكلا العشب فقد منحهما عنقًا يبلغ العشب بخفض الرأس. وإذْ قدّر للجمل أن يأكل أوراق الأشجار وشَوْكها جعل عنقه طويلًا وعاليا.

أهذه كلُّها حدثت صدفة؟! هل عِلمت الصدفةُ أن تَهَبَ للجمل عنقًا طويلةً، وللأسد مخالبَ، وللشجر جذورًا، وللإنسان أرجلًا؟ أيُعقل أن يحصل النظام الدقيق لهذا الحد فيما يكون قد حدث من تِلقاء نفسه؟!

ثم إذ جعل الله للإنسان رئةً خلق لها الهواء أيضًا، وحيث جعل حياته تعتمد على الماء هيّأه له عن طريق السحاب الذي تؤدي حرارة الشمس إلى تشكله. وإذ أعطاه عيونًا فلاستخدامها خلق ضوء الشمس أيضا لكي تتمكن به العيون من الرؤية. وإذ أعطاه آذانا خلق مع ذلك أصواتًا جميلةً أيضا، ومقابل اللسان رزقه أشياء لذيذة أيضا. وحيث خلق الأنف هيّأ له الطِّيب أيضا. كان من الممكن أن تخلق الصدفةُ رئةً في جسد الإنسان، ولكن كيف يتهيّأ لها الهواء؟! وكذلك كان من الممكن أن تُخلق عيون الإنسان ولكن ما أغرب تلك الصدفة التي خلقت على بُعد ملايين الأميال الشمسَ أيضًا لكي تستطيع العيون أن تعمل. إذا كانت هذه الصدفة قد خلقت آذانا في جانب فأي قوّةٍ خَلقت الصوت في جانب آخر؟ ولنفترض أنّ الصدفة خلقت الكلاب والدببة في بلاد الثلوج ولكن لماذا أصبح شعر هذه الكلاب والدببة طويلًا لكي يحميها من البرد. هل الصدفة خلقتْ آلاف الأمراض وخلقت الصدفة نفسها علاجاتها أيضا؟ وهل

الصّدفة خلقتْ عشب القريص الذي يُسبِّب لمسُه الحكّةَ، وأنبتتْ معه السبانخ لتكون علاجًا له؟

إن صدفة الملحدين غريبة إذ إنها أقامت لكل ما لزمه الموتُ سلسلة التوالد، وما لم يلزمه الموت لم تُقرِّر له هذه السلسلة! لو كان الإنسان يموت ولا يولد لفنيت الدنيا في سنوات، لذا أُلزِمَ به الفناء، ولكن الشمس والقمر والأرض لا تفنى ولا تُخلق من جديد. ألا يثير هذا النظام استغرابًا أنه لما وُضعت الجاذبية بين الأرض والشمس فجُعِلتا بعيدتين عن بعضهما بحيث لا تصطدمان؟

ألا تدلّ هذه الأمور على أن خالقَ جميع هذه الأشياء ليس عليمًا فحسب بل إن عِلمه غير محدود، وقواعده منضبطةٌ بحيث لا خلاف بينها ولا نقص فيها؟ إنني أرى أصابعي هذه أيضًا دليل على وجوده ﷻ حيث أنني رُزقت علمًا فلو كنت أُعطيتُ مخلب الأسد فهل كنت أستطيع أن أكتب؟ إن الله لم يُعط الأسد علمًا فأعطاه مخالب، بينما أعطاني علمًا فمنحني أصابع.

في الحكومات يعمل آلاف المفكّرين لإصلاح شؤون الحكومة ليل نهار، ومع ذلك نرى أنه تبدر منهم أخطاء تُلحق ضررا خطيرا بالحكومات، بل في بعض الأحيان تدمّرها نهائيا، ولكن إذا كانت شؤون الكون مبنيةً على محض الصدفة فمن العجب أن آلاف

الأذهان الذكية تتعرض للأخطاء ولكن هذه الصدفة لا تُخطئ أبدا! فالحقّ أن لهذا الكون خالقًا وهو مالكُ كونٍ واسعٍ وعزيزٌ. لو لم يكن كذلك لَمَا تراءى هذا النظام المنسَّق. فالآن حيثما رجَعتم البصر سيرجع إليكم البصر خاسئا وحسيرا بحسب قول القرآن الكريم، وسيتراءى في كل شيء نظام. الأبرارُ ينالون الثوابَ والفجارُ العقابَ، كلٌّ يؤدّي المهمّة الموكّلة إليه ولا يفتر ولا للحظة. هذا الموضوع طويلٌ جدًّا ولكنني أختتمه هنا؛ فالعاقل تكفيه الإشارة.

الدليل السادس

يتبيّن من القرآن الكريم أن الذين ينكرون الله تعالى يواجهون الخزي والذلّة دوما. وهذا يدلّ على أنهم على الباطل، لأن الله تعالى دائمًا يرزق المؤمنين فتوحاتٍ، وهم ينتصرون على أعدائهم. فإن لم يكن هناك إلهٌ فمن أين يجيء هذا النصر والتأييد؟

يقول القرآن الكريم عن فرعون: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى * فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ (النازعات: ٢٥-٢٦).. أي عندما دعا موسى عليه السلام فرعونَ إلى طاعة الله تعالى قال مستكبرا: أيّ إلهٍ؟ فأنا الإله. فأخزاه الله تعالى في هذه الدنيا وفي الآخرة. فحادث فرعون دليل بيِّنٌ على أن منكري وجود الله تعالى يلقُون الذل والهوان دوما. علاوةً على ذلك لم يستطع الملحدون أن يُقيموا أي دولة في الدنيا قط، بل الذين فتحوا الدنيا وأصلحوا البلاد وصنعوا التاريخ هم ممّنْ يؤمنون بالله تعالى. فذلُّ الملحدين وخزيهم وعدمُ قدرتهم على أن يبرزوا أمام العالم في صورة أمّة.. ألا يعني شيئًا!

الدليل السابع

الدليل السابع على وجود الله تعالى هو أن القائلين بالذّات الإلهية والمؤمنين الحقيقيين بها يفلحون دائمًا، ورغم معاداة الناس لا تترل عليهم مصيبة. لقد كان الدّعاةُ إلى الله تعالى في كل بلد، و لم يتعرّض أحدٌ للمعاداة كما تعرض هؤلاء، ولكن ماذا استطاعت الدنيا أن تفعل ضدّهم؟

أي راحة نال الذين طردوا "رامشندر"♦ إلى الغابة وأي سكينة حصل عليها "راوون"؟ ألم يخلد اسم "رامشندر" لآلاف السنين؟ ألم يُثلَم صيتُ "راوون" إلى الأبد؟ وماذا استفاد قوم "كورو" من رفض "كرشنا"•؟ ألم يهلكوا في ميدان "كروتشتر"؟ وكذلك فرعون الملكُ الذي كان يُكرِه بني إسرائيل على صنع الطوب، عادى رجلًا مسكينًا مثل موسى، ولكنه هل استطاع أن يُسيء إلى موسى عليه السلام؟

♦ *"رامشندر" نبي هندوسي و"راوون" معارضه. (المترجم)*

• *"كرشنا" نبي هندوسي آخر، كان ينصر المظلومين ويخلصهم من ظلم الحكام الجبابرة في الهند، نشبت الحرب بين فئتي "كورو"و"باندو". وكلتاهما كانتا من أقرباء كرشنا، فقرّر كرشنا بأنه لن يحارب، وخيّرهما بينه وبين جيشه، فاختار "كورو" الجيش ورفضوا كرشنا، أما "باندو" فاختاروا كرشنا ومع أن كرشنا لم يشارك في هذه الحرب كمحارب بل شارك كسائق عربة "أرجون" الذي كان أمير "باندو"، ولكن بسبب حكمته ودهائه وإرشاده للأرجون انتصرت فئة "باندو" مع كونهم قليلي العدد وانهزمت "كورو"مع أنهم كانوا أضعافا في العدد. ويمثل "كورو" الشر و"باندو" الخير في التراث الهندوسي. (المترجم)*

فقد غرِق فرعون وأصبح موسى عليه السلام مَلِكًا. وما قام به العالم من معارضة لعيسى عليه السلام واضح أيضا، وما أحرزه عيسى عليه السلام من ازدهار أيضًا ليس بخفي. لقد هلك أعداؤه وصار خدّامه ملوكًا للبلاد. ونبيّنا ﷺ كان أكثرَ الناس إعلاء لاسم الله القدوس، حتى يقول كاتب أوروبي بأنه كان به جنون بالله – والعياذ بالله –. كان يردّد اسم الله دائمًا، وقد خالفه سبعة أقوام، وأصبح الأقارب والأغيار كلُّهم أعداءً له، ولكن ألم تُفتح بعد ذلك خزائنُ الدنيا على يده عليه السلام؟ إذا لم يكن هناك إلهٌ فمن الذي قام بتأييده؟

إذا كان هذا كلُّه صدفةً فكان يجب أن يكون هناك مرسَلٌ واحد على الأقل أتى لإثبات ألوهية الله وأخزتْهُ الدنيا، ولكن كل من أتى لرفع اسم الله صار معزّزا ومكرّما. يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾. (المائدة: ٥٧)

الدليل الثامن

الدليل الثامن الذي نجده في القرآن الكريم على وجود الله تعالى هو استجابةُ الدعاء. عندما يدعو الإنسانُ ربه تعالى بخشوع واضطرار فإنه ﷻ يستجيبُ دعاءَه. وهذا الأمر ليس متعلقًا بزمن خاصّ، بل توجد مَشاهِدُه في كل زمان. فيقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٧)

الآن إذا سأل شخصٌ: كيف نعلم أن الله يستجيب الدعوات؟ ولماذا لا نقول إن أمور بعض الداعين تتحق صدفةً بينما أمور البعض الآخر لا تتحقق؟ فلو أجيبت الدعوات كلها لكان هذا المبدأ مقبولا بعض الشيء، ولكن كيف يُعلَم مِن تحقُّق بعضها أنها لم تكن صدفةً بل استجابها مستجيب؟

فجوابه أن استجابة الدعاء تكون مصحوبة بالآيات والمعجزات. لقد دعا سيدُنا ميرزا غلام أحمد القادياني المسيحُ الموعود والمهدي المعهود عليه الصلاة والسلام إلى هذا الطريق لإثبات وجود الله تعالى؛ وذلك بأن يُنتخب بعض المرضى المصابين بأمراض خطيرة، ويتم توزيعهم

إلى فئتين: فئةٌ يعالجها الأطباء والأخرى تُحول إلي فأدعو لهم. ثم ترقبوا من يُشفى مرضاه. فهل يمكن أن يكون في طريقة الاختبار هذه شكٌّ؟

فكان شخص عضّه الكلب وأصابه الجنون ورفض أطباء مدينة "كسولي" علاجَه رفضا باتا، وكتبوا أنه لا علاجَ له. فدعا له المسيح الموعود عليه السلام فشُفي، مع أن المصابين بِداء الكلَب نتيجة عض الكلب المسعور لا يُشفون أبدًا؛ فاستجابة الدعوات تُثبِت أن هناك من يتقبّلها. وهي ليست متعلّقة بزمن خاص بل يمكن أن تلاحَظ نماذجُها في كل زمان. فكما كانت الأدعية تُستجاب في الماضي كذلك تُستجاب الآن أيضًا.

الدليل التاسع

الدليل التاسع الذي يُعْلَم من القرآن الكريم على وجود الله تعالى هو الإلهام. ومع أنني أوردته دليلا تاسعا لكنه في الحقيقة دليلٌ ذو شأن عظيم للغاية يُثبت وجودَ الله تعالى يقينًا. فيقول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (إبراهيم: ٢٨).. فما دام الله تعالى يكلِّم عددًا كبيرًا من البشر في كل زمان فكيف يمكن أن يصحّ إنكارُه؟ ولا يكلِّم ﷻ الأنبياءَ والرسلَ فحسب بل يحدّث الأولياءَ أيضًا. وفي بعض الأحيان يتكلم مع أحد من عباده الضعفاء رحمةً منه لطمأنته. فقد كلّم هذا العبدَ الضعيف أيضًا وأثبت وجودَه بالأدلة. وليس هذا فقط بل إنه أحيانًا يتكلم مع أناس سيّئين وخبيثي الباطن أيضًا لإتمام الحجّة عليهم، حتى أنّ النجسين والسفلة والعواهر في بعض الأحيان يرون رُؤى صادقة ويتلقّون إلهامات.

والدليل على أنها من ذاتٍ عظيمة هو أنها أحيانا تتضمّن أخبارا غيبية تتحقّق في وقتها مؤكدةً أنها لم تكن من اختراع ذهن الإنسان و لم تكن نتيجةَ الخلل في نظام الهضم. وفي بعض الأحيان تتحدّث عن

أمور ستحدث بعد مئات السنين لكي لا يقول أحد أن الواقعاتِ الحاليةَ ظهرت أمامه في المنام وتحقّقت صدفةً. فتقدُّم المسيحيين الذي يُدهش العالَم اليوم كان مذكورا من قبل في التوراة والقرآن الكريم بكلمات صريحة وبتفصيل، بل ورد ذكر الأحداث التي سوف تحدث في المستقبل، مثلًا:

١. ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ (التكوير: ٥).. أي سيأتي وقت تتعطل فيه النوق، وتفسيره ورد في حديث مسلم كالتالي: "وَلَيُتْرَكَنَّ القِلاصُ فَلا يُسْعَى عَلَيْهَا". ولقد تحقّقت هذه النبوءة باختراع القطار في هذا الزمن. وبالنسبة إلى القطار توجد في كلام النبي ﷺ إشاراتٌ واضحةٌ تجعل صورة القطار تلوحُ أمام الأعين ويوقن المرء أن المراد من كلام النبي ﷺ هو المركبُ الذي سوف يسير بالبخار ويسبقه جبل من الدخان ويكون مثل الحمار من حيث الركوب ونقْل البضائع والأثقال ويُخرج صوتًا قبل انطلاقه وغير ذلك.

٢. ثانيًا ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ (التكوير: ١١).. أي ستنشر الكتب والصحف بكثرة، وكم كَثُرَ نشر الكتب في هذا الزمن بسبب المطابع! فحدّث ولا حرج.

٣. ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ (التكوير: ٧).. أي سيتحقق نشوءُ علاقات متبادلة بين البشر وتيسُّرُ طرق اللقاءات بحيث لا يمكن تصوره أكثر من الزمن الراهن.

٤. ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ (النازعات:٧-٨) أي حدوث الزلازل المتتالية وغير العادية حتى ترجف الأرض. والزمن الحالي معروفٌ بهذا الشيء أيضا خاصةً.

٥. ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ (الإسراء: ٥٩).. ففي هذا الزمن يهلك الناس بصدمات الطاعون والزلازل والطوافين والبراكين ونشوب الحروب فيما بينهم. وقد اجتمعت أسباب الموت في هذا الزمن وظهرت بشدة لا يوجد نظيرها من حيث المجموع في أي زمن سابق.

ثم إن الإسلام دينٌ وُجد في المؤمنين به في كل قرنٍ مَن يتشرفون بالإلهام الإلهي، ويُظهرون مِن خلال الآيات الخارقة للعادة أن هناك ذاتًا قادرة وقوية ومدبِّرة بالإرادة. فقد أنزل الله تعالى وحيه إلى مأمور هذا الزمان وهو في غاية عجزه وخموله أن: "يأتيك من كل فجّ عميق. ينصرك رجالٌ نوحي إليهم من السماء. ولا تصعّر لخلق الله ولا تسأم من الناس". (البراهين الأحمدية، طبع: ١٨٨١م. الخزائن الروحانية، مجلَّد ١، هامش صفحة: ٢٦٧)

يقوم بهذا الإعلان شخصٌ يسكن في قرية لم يكن يعرف اسمها أحد من العالم المتحضّر، ثم يرى العالم أن الناس رغم المعارضات العنيفة والعراقيل الشديدة يحضرون هنا من كل أنحاء العالم بدءا من أميركا وأفريقيا، وقد بلغت كثرتهم درجة لا يستطيع شخص عادي أن يصافحهم ويقابلهم جميعا. وتركت جماعة كبيرة أوطانهم الحبيبة وسكنوا هنا، ويشتهر اسم قاديان في العالم كله. أهذا شيء بسيط؟ أيمكن صرف النظر عن مثل هذه المعجزة؟

كذلك من المسيحيين ادّعى "دوئي" النبوةَ في أمريكا، ونشر كلماته الخبيثة هذه: "أدعو الله أن يأتي يومٌ قريبٌ ينقرض فيه الإسلام من الدنيا، اللّهم حقِّق ذلك، اللّهم أهلِك الإسلام." فنشر إمامنا المسيح الموعود عليه السلام إعلانًا مقابله وقال: يا من يدّعي النبوة! تعالَ باهِلْني، وستكون مبارزتنا بالدعاء، وكِلانا ندعو الله تعالى أن يهلك الكذّاب منا قبل الآخر. (تلغراف ٥ تموز ١٩٠٣م)، ولكنه قال برعونة: هل تظنّون أنني سأجيب هذه البعوض والذباب؟ لو وضعتُ عليها قدمي لَدُستها. (جريدة دوئي، كانون الأول ١٩٠٣م). ولكن المسيح الموعود عليه السلام كان قد قال ونشر في إعلان ٢٣-٨-١٩٠٣م: "اعلموا يقينًا أنه لو هرب دوئي من المبارزة فبالرغم من ذلك ستحل آفة على مدينته "صهيون" عما قريب. فيا الله! يا أيها الإله الكامل! اقضِ عاجلًا واكشفْ كذب دوئي على الناس." ثم اسمعوا أيها

الأعزة! ماذا حصل بعد ذلك! إنّ الذي كان يعيش عيش الملوك والذي كان عنده من المال سبعون مليونًا نقدا قد أصبح ابنه وزوجته عدوَّين له، كما أن أباه قد نشر إعلانًا أنه ابن زنا، وأخيرا أُصيب بالفالج، ثم أصابه الجنون بسبب كثرة الأحزان. وفي النهاية هلَك في آذار/مارس ١٩٠٧م كما أخبر الله تعالى مبعوثه من قبل، وكما كتب المسيح الموعود عليه السلام في إعلان ٢٠-٢-١٩٠٧م أنّ الله تعالى يقول: "سأظهر آيةً جديدةً سيكون فيها فتح عظيم، وستكون آيةً للعالم كله". وهكذا أدى دوئي بهلاكه شهادةً على وجود الله تعالى. وكان ذلك فتح المسيح الموعود عليه السلام على عالم المسيحية القديم والجديد كلَيهما.

ثالثًا الآريون في هذا البلد أصحاب نفوذ، وكان "ليكهرام" أحد زعمائهم. كتب المسيح الموعود عليه السلام في كتابه "كرامات الصّادقين" - المطبوع في صفر ١٣١١ للهجرة - نبوءة أن الله تعالى تقبّل دعائي عن ليكهرام وأخبرني أن ليكهرام سوف يَهلك خلال ستّ سنوات، وجُرمُه أنه كان يشتم رسول الله ﷺ ويوجّه إليه إهانات بكلمات بذيئة. ثم أخبر عليه السلام في إعلان ٢٢-٢-١٨٩٣م عن كيفية موته وقال: "عِجْلٌ جسدٌ له خوار، له نصَب وعذاب".. يعني هو عجل السامري الذي ليست فيه روح، بل صوتٌ محض خال من

الروحانية فلذلك سوف يُعذَّب كما عُذِّب عجل السامري. كلٌّ يعرف أنّ عجل السامري قد مُزّق تمزيقا ثم أُحرقَ ثم نُسف في اليم. ثم رأى المسيح الموعود عليه السلام كشفًا (انظروا حاشية بركات الدعاء، الخزائن الروحانية، مجلد ٦، ص ٣٣) بأنّ شخصًا قويًّا مُهيبَ الشكل كأنه ليس إنسانًا بل هو من الملائكة الشِّداد الغِلاظ يسأل: أين ليكهرام؟.. ثم أخبر عليه السلام عن يوم هلاكه في بيت شعر له، فقال:

وبشّرني ربّي وقال مبشِّرًا
ستعرف يوم العيد والعيد أقرب

أي سيهلك في اليوم الثاني من العيد وهو يوم السبت. وقال عليه السلام: *(في بيت شعر له باللغة الفارسية ما تعريبه)*

ألا أيها العدو الجاهل والضال! خَف السَيفَ البتَّارَ لمحمد ﷺ..

كتب هذا البيت قبل خمس سنوات من مقتله وأخبر فيه عن كيفية مقتله. فأخيرًا قُتِلَ ليكهرام في ٦-٣-١٨٩٧م، واعترف الجميع بقول واحد أنّ هذه النبوءة قد تحقّقت بكل صفاء ووضوح، وصارت حُجّة ناطقةً على وجود الله تعالى. فإنكار وجود الله تعالى مع وجود الإلهام الإلهي ليس إلا غاية من الوقاحةِ وقلّةِ الحياء.

الدليل العاشر

الدليل العاشر الذي بيّنه القرآن الكريم للحُكم في كل نزاع يُستَنبط من هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٧٠).. والذين عملوا بهذه الآية انتفعوا دائمًا. والذي ينكر الله تعالى فليحسبْ أنه سيقع في مأزق كبير إذا كان هناك إلهٌ. فواضعا هذا الأمر في البال إذا كانت في قلبه لوعةٌ لمعرفة الحق فعليه أن يدعو الله تعالى بتضرع وإلحاح شديدَين، أنْ يا إلهي إذا كنتَ فعلًا موجودًا وتملكُ كما يقول المؤمنون بك قدراتٍ غيرَ محدودة فارحمْني واهدِني إليك وألقِ في قلبي اليقين والإيمان لكي لا أبقى محرومًا.

فلو دعا أحدٌ هكذا بصدق القلب وواظب عليه أربعين يومًا على الأقل فليهدينَّه ربُّ العالمين أيًّا كان دينه وأيًّا كان بلده، وسيَرى سريعا أن الله تعالى سيُثبت له وجودَه بحيث تزول من قلبه نجاسة الشكّ والشُّبْهة كليّا. ومن البَدَهي أنه لا يمكن أن يكون في طريق الحُكم هذا أيّ لونٍ من الخداع، فما المشكلة لطالبي الحقّ أن يعملوا به؟

أُنهي مقالي بهذه الأدلة العشرة مكتفيًا بها مع أنه توجد في القرآن الكريم أدلة أخرى أيضا، ولو تعمّق فيها أحدٌ لوجد فيها المزيد من الدلائل. والله المستعان.

وفي النهاية أرجو من الذين يقع هذا الكُتيّب في يدهم أن يعطوه بعد قراءته أحبابا آخرين يرَونه مفيدًا لهم.

(مجلة "تشحيذ الأذهان": آذار/مارس ١٩١٣م)